الأزمة الروسية الجورجية
وتأثيرها على العلاقات الدولية

■ أ - البشير مسعود على الغنمة*

● تاريخ استلام البحث 2022/11/02م. ● تاريخ قبول البحث2022/12/19م

■ **المستخلص:**

تتناول هذه الدراسة الحرب الروسية الجورجية التي اندلعت في 8 /8/ 2008 م كأحد الأدلة التي يمكن من خلالها فهم توجه روسيا لاستعادة نفوذها السابق؛ حيث إن تلك الحرب مثلت لموسكو فرصة كبيرة لتحقيق مصالحها عبر استعادة نفوذها في جورجيا من جهة وإيصال رسالة للغرب وللدول السوفيتية السابقة التي تحاول الخروج من دائرة النفوذ السوفيتي بأنها قادرة على حماية مصالحها ونفوذها والتعامل معها كدولة كبرى لها دور فاعل ومؤثر. كما إن مستقبل الاستراتيجية الروسية حيال جورجيا لا يخرج عن إطار السعي الروسي للهيمنة عليها وبما يضمن عدم تحولها إلى نقطة ارتكاز للغرب وحلف الناتو في إقليم القوقاز.

● **الكلمات المفتاحية:** روسيا، جورجيا، حرب، إقليم القوقاز.

Abstract:

The study deals with the Russian - Georgian war which outbreak in 82008 /8/ as one of the evidence which Russia's tendency to regain its former influence can be understood; where that war represented an opportunity for Moscow to pursue their interests and restore its influence in Georgia on the one hand and to deliver a message to the west and the former Soviet republics that are trying to get out Of the Soviet sphere of influence that it being able to protect its interests and Influence.

Also the future of Russia's strategy toward Georgia detract from the framework of domination by Russia's quest to ensure they do not become the fulcrum of the West, "NATO UNION" in the Caucasus region.

● **Keywords:** (Russia, Gorgia, War, Caucasus region).

* استاذ مشارك بقسم المحاسبة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس Email: dr.mohamedshagaluf@yahoo.com

■ مقدمة

ارتبطت جورجيا بمصالح القوى الكبرى، وذلك لما تتمتع به من مقومات جيوبوليتيكية جعلتها وفي حقب زمنية مختلفة منطقة تصارع وتنافس دولي بين الإمبراطوريات القديمة وبين الغرب وروسيا الاتحادية اليوم.

فالصراع بين الغرب وروسيا على المناطق والدول العازلة كان له الأثر الكبير في ثبات استراتيجيات الطرفين تجاه بعضهما البعض على الرغم من اختلاف السلوك والسياسات.

اقتنعت روسيا منذ الألفية الثالثة أن الرؤية الروسية الإستراتيجية للعالم قد تغيرت من التعامل بمنطق الاتحاد السوفييتي السابق المعتمد أساسا على القدرات العسكرية إلى التعامل بمنطق الدولة الكبرى التي تعتمد على القوة الاقتصادية والتنافس في الأسواق الكبرى في العالم، فقد استطاعت روسيا في عهد الرئيس فلاديمير بوتين العودة إلى الساحة الدولية من بوابة الاقتصاد الذي أصبح أهم الأجزاء في المعادلة الروسية القائم على القوة الاقتصادية والقوة العسكرية.

لقد ساد اعتقاد عالمي أن احتمالات عودة الحرب الباردة بين طرفي الصراع القديم حتى ولو بشكلها البسيط وعودة روسيا لتكون قوة دولية من جديد أصبحت مستحيلة، إلا إن مجموعة من المتغيرات الداخلية والخارجية ذات الصلة بروسيا الاتحادية بدأت تظهر مع بداية النصف الثاني من عقد التسعينيات وتعززت مع وصول فلاديمير بوتين للرئاسة الروسية وصولا إلى الحدث الأهم ألا وهو الأزمة التي اندلعت سنة 2008م بين روسيا وجورجيا، واستخدمت فيها القوة العسكرية لحسم جانب من جوانبها عبر القوة؛ قد غيرت تلك القناعات والتصورات والمدركات الدولية عن القوة والدور الروسي العالمي سواء على صعيد **إدراك** الروس لدورهم ومكانتهم الإقليمية والدولية الجديدة أو على صعيد إدراك حلفاء وأعداء روسيا الإقليميين أو الدوليين.

مثلت الحرب الروسية الجورجية في أغسطس عام 2008 فرصة لروسيا لاستعادة

نفوذها السابق في دول الجوار ومنها جورجيا لذا تتمثل الإشكالية البحثية في: دراسة ما هو تأثير هذه الأزمة على العلاقات بين البلدين؟ وما هي تداعياتها على العلاقات الدولية؟.

ويتفرع عنها تساؤل فرعي آخر:

ما هي طبيعة الأزمة الروسية الجورجية وما هي أسبابها؟.

- **أسباب الأزمة الروسية - الجورجية:**
- أسباب تاريخية تتعلق بالتركيبة العرقية والتغير في حدود الإقليم الجو رجي.
- أسباب استراتيجية تتعلق بالتنافس الروسي الأمريكي في منطقة القوقاز وتوسع حلف (الناتو).
- أسباب معنوية تتعلق بهيبة الدولة الروسية.
- أسباب اقتصادية تتعلق بأمن الطاقة وخطوط أنابيب النفط والغاز.

■ **الحدود المكانية والزمنية:**

تتناول الدراسة الأزمة الروسية في إقليم القوقاز بين روسيا وجورجيا خلال الفترة من تاريخ 2008/8/8 م إلى 2008/8/16 م .

■ **المنهجية:**

وحتى تكون الدراسة متكاملة في جميع جوانبها آثرنا أن نعتمد في جانب من هذا البحث على المنهج التاريخي لمعرفة الجذور التاريخية لهذه الأزمة ومراحلها، والمنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة بكل أبعادها وجوانبها المختلفة، وتفسيرها للوصول إلى أسبابها.

■ **أهداف الدراسة:**

- التعرف على عوامل التدخل الروسي وربطه بمسار تطور الأزمة.
- التعرف على أهم التأثيرات التي أحدثتها الأزمة الجورجية على العلاقات الروسية.

■ **أهمية الكتابة في هذا الموضوع:**

تنبع أهمية الدراسة من أهميته في كونه:

1 - الأزمة الجورجية أزمة حديثة تعد أزمة جيوبوليتيكية ذات أبعاد إستراتيجية عالمية.

2 - الاهتمام بالعلاقات الروسية الجورجية على اعتبار أن الأزمة تعكس بشكل جلي التنافس على مناطق النفوذ.

■ **تحديد المفاهيم**

- **إقليم القوقاز:** إقليم جبلي يقع بين البحر الأسود وبحر قزوين في الشرق، وتتقاسم الإقليم أربع دول هي روسيا وجورجيا وأذربيجان وأرمينيا ويتسم بتنوع عرقي ولغوي .
- **أوسيتيا الجنوبية:** رسميا جمهورية أوسيتيا الجنوبية هي جمهورية مستقلة معترف بها من قبل روسيا الاتحادية وفنزويلا ونيكاراغوا وناورو وتوفالو وسوريا، وعاصمتها تسخينفالي[1].

■ **المطلب الأول:**

- **الإطار العام للأزمة الروسية - الجورجية**

أثر إعلان إقليم أوسيتيا الجنوبية الاستقلال عن جورجيا عام 1992م، ورغبته في الاتحاد مع شقيقتها الشمالية التابعة لروسيا (اوسيتيا الشمالية) ورغبة ابخازيا أن تظل على وضعيتها المستقلة، دخلت الأطراف الثلاثة في حرب طاحنة.

تجمد الموقف العسكري بين هذه الأطراف مند العام 1994 م بعد توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار، ورغم إبرام الاتفاقية فإن النزاع على سيادة الإقليم ظل قائما، وبعد أن وصلت المفاوضات بشأن اوسيتيا الجنوبية إلى طريق مسدود، وإثر إعلان موسكو في عام 2008 ميلادي عزمها إقامة علاقات قانونية مع أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، وعقد الرئيس الجورجي "ميخائيل ساكاشفيلي" جلسة طارئة لمجلس الأمن في بلاده تعهد

خلالها بإعادة السيطرة على الإقليمين، وبلغ الخلاف ذروته في 8/ 8/ 2008م بفعل قرار جورجيا استعادة السيطرة السيادية على إقليمي اوسيتيا الجنوبية ما نتج عنه اجتياح القوات الجورجية لإقليم اوسيتيا الجنوبية، الأمر الذي دفع موسكو **للرد** بقوة وإرسال قواتها لردع التحرك الجورجي والتوغل داخل الأراضي الجورجية[2].

● **أولا - نبذه تاريخية**

كان القوقاز ومازال مسرحا لصراع القوى الكبرى التي تحيط به سعياً وراء السيطرة على هذا الجزء الغني بالموارد الاقتصادية وذي الموقع الجغرافي الإستراتيجي من العالم.

لكن صراع القوى الكبرى الطامعة بالقوقاز تجاوز نطاق الدول الكبرى المحيطة به والقريبة منه، وجر إليه قوى الغرب في أوروبا بل وأمريكا، التي أصبحت مصالحها الاقتصادية والإستراتيجية تشمل بقاعاً واسعة من العالم بما فيها منطقة القوقاز بعد تحرر (جورجيا وأرمينيا وأذربيجان) من الحكم الشيوعي الروسي[3].

● **ثانيا: الأهمية الإستراتيجية للقوقاز**

إن العوامل المساعدة على حدوث النزاعات والحروب في القوقاز على مر التاريخ هي:

أولاً - القوقاز منطقة إستراتيجية من الناحية الجغرافية، فهي حلقة الوصل ما بين آسيا وأوروبا.

ثانياً - منطقة القوقاز غنية بالثروات الطبيعية، وبخاصة النفط والغاز الطبيعي.[4]

ثالثاً - تجاور القوقاز مختلف الأمم منها الأتراك، والفرس، والروس، والأوكران.

رابعاً - يتكون إقليم القوقاز من شعوب وقوميات متعددة، تدين شعوب القوقاز بالديانات الثلاث (الإسلام والمسيحية واليهودية).

خامساً - مرت وتمر منطقة القوقاز بأنظمة حكم سياسية متعددة، كما جربت المنطقة نظما اقتصادية مختلفة (الإقطاعية، الاشتراكية، الرأسمالية)، مما يلعب دوراً في تأجيج الصراعات والتأثير على المجتمع باستخدام الدعايات المغرضة والمحرضة

من فترة إلى أخرى (كالحرية والاستقلال والمساواة) وإقامة نظام جديد أفضل وما شابه ذلك.

ومن الناحية الاقتصادية فإن هذه المنطقة تشكل ممرات عبور متواصلة للنفط والغاز وبصورة خاصة إذا ما حصل تهديد بقطع الإمدادات النفطية من منطقة الخليج العربي[5].

ثالثاً: الرؤية الروسية لأهمية القوقاز

ترى روسيا إن وقوع أي منطقة من القوقاز في أيدي قوى أجنبية يعني تلقائياً وقوع تهديد مباشر للأمن والاستقرار الروسي، وكان الرئيس الجورجي السابق (أدوارد شيفارنادز) 1992 - 2003 يردد دائماً مقولته " مصير روسيا تعكسه القوقاز كما تعكس قطرة الماء أشعة الشمس»، وحدود روسيا الجنوبية هي منطقة القوقاز المطلة أيضاً على بحر قزوين والبحر الأسود، لذا تعد القوقاز منطقة إستراتيجية واقتصادية مهمة لروسيا، ومن الطبيعي أن تهتم بها كمنطقة متاخمة، لضمان حدودها الجنوبية وأمنها الاستراتيجي.

لقد كان الاتحاد السوفيتي السابق يسيطر تماماً على البحر الأسود من خلال امتداده الجغرافي الواسع المحيط به، لذا فهي تسعى بكل الوسائل الممكنة إلى التشبث بإطلالتها المهمة على البحر الأسود عن طريق تواجد أسطولها البحري في ميناء سيفاستوبول في إقليم شبه جزيرة القرم كما أن موسكو تعرف أيضاً أن من يربح القوقاز فإنه يستطيع السيطرة على منطقة تشكل حاجزاً جبلياً عملاقاً يفصل بين قارتي أوروبا و آسيا أو ما يسمى بقارة أوراسيا[6].

رابعاً : المواقف الروسية المعاصرة تجاه قضايا القوقاز

لقد شعر الروس بخطورة التغييرات التي طرأت على إقليم القوقاز بعد انهيار الاتحاد السوفييتي على مصالحهم الإستراتيجية، ولم يكف الرئيس الروسي السابق (بوريس يلتسن (1991 - 1999 عن التحذير من الوضع الجديد، ففي اجتماع لمجلس الأمن القومي الروسي في سنة 1997 أعلن:" أن منطقة القوقاز تتقاطع فيها مصالح دول عديدة، وأن مواقع روسيا في هذه المنطقة بدأت تضعف، وكان باستمرار يذكر" لقد أعلنت

واشنطن منطقة القوقاز منطقة مصالح أمريكية»، وأنذر اللواء (يوري بالوييفسكي) رئيس أركان حرب القوات المسلحة الروسية في تصريح له لصحيفة (أخبار موسكو) الروسية في فبراير 2007، بأن روسيا تواجه تهديدات عسكرية أكثر خطورة مما كانت عليه أثناء الحرب الباردة، وطالب بصياغة عقيدة عسكرية روسية جديدة لمواجهة هذه التهديدات المتزايدة.

صرح إيوري سولوفييف قائد الجيش الروسي لنفس الصحيفة الروسية (أخبار موسكو) في مارس 2007 بما يلي: " إن الدرع المضاد للصواريخ المنصوب على حدود روسيا قضية ملحة جداً، ومن شأنها أن تجرنا إلى سباق تسلح جديد»، وتعد جمهوريتي أذربيجان وجورجيا مرشحتان بقوة لإيواء مشروع الدرع الواقي من الصواريخ في القوقاز.[7]

وبمجيء بوتين إلى السلطة سنة 2000 تبنى توجهات جديدة انعكست على إستراتيجية الأمن القومي الروسية.[8]

خامساً: **أوسيتيا الجنوبية - الموقع الجغرافي والتاريخ**

تقع أوسيتيا الجنوبية في الطرف الشمالي الجبلي لدولة جورجيا في سفوح جنوب - جبال القوقاز المتاخمة لجمهورية أوسيتيا الشمالية الذاتية الحكم التابعة لروسيا وتبلغ مساحتها نحو 3900 كم

ويعتقد البعض بأن الاوسيتيين ينحدرون من القبائل التي هاجرت للمنطقة من آسيا قبل مئات السنين واستقرت فيما يعرف الآن أوسيتيا الشمالية، وفي عام1918 تم تقسيم اوسيتيا إلي جنوبية وشمالية، وهو ما أدى لتوتر العلاقات بين جورجيا واوسيتيا الجنوبية وخاصة مع مطالبتهم بالاستقلال عن جورجيا، حيث اندلع النزاع المسلح الأول بين الجانبين عام 1920 عندما حاولت أوسيتيا الجنوبية إعلان استقلالها عن الجمهورية الجورجية الأولى (1918 – 1921) وبعد ضم جورجيا إلى الاتحاد السوفيتي تم منح أوسيتيا الجنوبية صفة الحكم الذاتي داخل الجمهورية الاشتراكية السوفيتية الجورجية في أبريل عام .1922واستمرت في المطالبة بالانفصال عن جورجيا والوحدة مع اوسيتيا

الشمالية وهو مارفضته الحكومة الجورجية وبعد استقلال جورجيا عام 1991 سعت اوسيتيا إلى الانفصال عن جورجيا، حيث قامت بعقد استفتاء شعبي حول الانفصال عن جورجيا والانضمام إلى روسيا في يناير عام 1992 وأعلن المجلس الاوسيتي الجنوبي في 19 نوفمبر عام 1992 أن نتيجة الاستفتاء بمثابة إعلان رسمي بالانفصال[9]؛ حيث تمتعت أوسيتيا الجنوبية بالاستقلال بحكم الأمر الواقع منذ عام 1992 وقد قامت موسكو فيما بعد بإصدار جوازات سفر روسية لكل السكان من أصل عرقي أوسيتي، وهو ما أدى إلى توتر العلاقات بين روسيا وجروجيا.

● **سادساً - العرق والدين**

الاوسيتيون قبائل هاجرت من أواسط آسيا واستقر بعضها في تركيا وأذربيجان وروسيا وجورجيا، وجل السكان يدينون بالمسيحية ويعتنقون المذهب الأرثوذكسي، ويوجد في أوسيتيا الجنوبية أقلية جورجيه يعيش أغلبها حاليا خارج الإقليم[10].

■ **المطلب الثاني:**

● **الادراكات الأسباب - الدوافع**

● **أولا: إدراكات الأزمة بالنسبة لصانع القرار الروسي**

- تعززت لدى روسيا القناعة بشكل أكثر في السنوات الأخيرة باستمرار الحرب الباردة ضدها.

- كما تعززت المخاوف الروسية من النيات الأمريكية والغربية عندما لمست إستراتيجية أمريكية تقوم على أساس صياغة مفهوم جديد عن أراضيها وأمنها يأتي الدرع الصاروخي كجزء منها.

- كانت جورجيا أول موطئ قدم للولايات المتحدة في المنطقة ومنها انتقلت ما تعرف بالثورة الوردية بدعم أمريكي عام 2003 ضد ما تعرف بالنظم التسلطية وضد النفوذ الروسي ثم انتقلت إلى أوكرانيا عام 2004 و قرغيزستان عام 2005 وسعت الولايات المتحدة لإنشاء اتحاد يضم أوكرانيا، جورجيا ،أذربيجان، أوزبكستان

ومولدافيا فيما يعرف باتحاد جوام، ويرمي إلى إيقاف التمدد الروسي الجديد والسيطرة على هذه الدول وتحدياً لإرادة روسيا.[11]

- تأتي هذه الأزمة أوفي إطارها الضربة العسكرية الروسية لجورجيا في جانب منها في إطار الإدراك الاستراتيجي الروسي لجدية التنافس الذي باتت تفرضه الولايات المتحدة وحلفاؤها على روسيا عبر سياستها الخاصة بالمنطقة[12].

● **ثانياً: إدراكات الأزمة بالنسبة لصانع القرار الجورجي**

1 - استعادة جورجيا لوحدة أراضيها وهو ما عبر عنه الرئيس الجورجي «ساكاشفيلي « في خطاب له في يناير عام 2004 بالقول بأن «وحدة أراضي جورجيا هو الهدف من حياتي».

2 - التخلص من الهيمنة الروسية، ومحاولة الانضمام لكل من الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو .

3 - التخلص من التواجد العسكري الروسي في أوسيتيا الجنوبية ممثلا في قوات» حفظ السلام» والذي تعتبره جورجيا تهديدا لأمنها القومي نتيجة للدعم المستمر لروسيا للأقاليم الجورجية الساعية للاستقلال وزيادة النفوذ الروسي في تلك الأقاليم[13].

● **ثالثا: أسباب الأزمة :**

يمكن إيجاز أهم الأسباب التي أسهمت في اندلاع المواجهة العسكرية الجورجية الروسية في النقاط التالية:

1 - قضية الدرع الصاروخي: كان لانسحاب الولايات المتحدة الأمريكية عام 2001 م من جانب واحد من معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ مع الاتحاد السوفيتي الخطوة الأولى لتقويض سياسات الحد من التسلح ثم جاءت قضية الدرع المضادة للصواريخ لتسبب في اندلاع أزمة بين البلدين بسب خطة الولايات المتحدة التي أعلنتها في (يناير) 2007 م لإقامة درع مضاد للصواريخ في جمهورية التشيك ونشر عشر بطاريات من الصواريخ المضادة في بولندا، وقد وجهت روسيا انتقادات شديدة

للمشروع الأمريكي، كما عبر الرئيس الروسي انداك « **فلاديمير بوتين**» عن رفض بلاده لهذا المشروع، متهماً الولايات المتحدة بأنها تستهتر في اللجوء إلى القوة، وأنه إذا أصرت الولايات المتحدة على نشر أنظمة الدفاع الصاروخي في أوروبا، فقد تكون أوروبا هدفاً للأسلحة الروسية مرة أخرى ولن تتحمل روسيا أية مسؤولية عن ذلك.

2 - **مكانة** روسيا ورغبة القيادة الروسية في التأكيد على كونها لاعباً دولياً لا يمكن تجاوزه، واختراق دائرة أمنه القومي دون مشاركة فعالة من جانبه.

3 - **توسيع** حلف شمال الأطلسي وتعزيز قدراته الدفاعية، وما يمثله ذلك من تهديد على الأمن القومي الروسي والمصالح الروسية، وخلال مؤتمر ميونخ للسياسات الأمنية في 10 - 2 - 2007 وجه الرئيس الروسي أنداك «فلاديمير بوتين» انتقادات حادة للسياسة الأمريكية، معتبراً توسيع «**الناتو**» عامل خطير يقلل من مستوى الثقة المتبادلة خاصة على ضوء انضمام جهوريات البلطيق الثلاثة للحلف.

4 - **قضية استقلال إقليم كوسوفو**: تنطلق روسيا في موقفها تجاه قضية كوسوفو من مجموعة اعتبارات أولها، ضرورة احترام قواعد القانون الدولي، والاعتبار الثاني : أن منح الاستقلال لإقليم كوسوفو من شأنه تشكيل سابقة خطيرة تدعم نزعات الانفصال في مناطق أخرى من العالم، وسوف يصبح مصدر إلهام لشعوب شمال القوقاز التي تسعى هي الأخرى إلى الاستقلال.

- **رابعاً: الدوافع**

1 - **دوافع التحرك الجو رجي**

1 - يصعب فهم وتفسير القرار الجورجي بإرسال قوات عسكرية لإقليم أوسيتيا الجنوبية، في ظل حالة عدم التوازن بين قواتها العسكرية المحدودة والتي يبلغ قوامها (26.000 عسكري)، مقارنة بحجم القوات الروسية البالغة (641.000 عسكري)، ولذا فإن الأسباب الخارجية ربما تكون الأقرب لتفسير ما قامت به قيادة جورجيا وخاصة مع إرسال حلف شمال الأطلسي لإشارات اعتبرتها جورجيا

ضمانة لأمنها مثل احتمال قبولها كعضو بحلف شمال الأطلسي خلال قمة الحلف التي عُقدت في مدينة بوخارست الرومانية في شهر 4 - 2008 م، وأن القيادة الجورجية اتخذت القرار بناء على هذه القراءة.

2 - ربما تكون القيادة الجورجية قد خُدعت من قبل الولايات المتحدة التي أرادت أن تجعل منها بالون اختبار لرد الفعل الروسي على أي تحرك أمريكي يقترب من المجال الحيوي لروسيا.

3 - التعجيل بانضمام جورجيا لحلف شمال الأطلسي.

4 - تعزيز الدعم الشعبي لحكومة الرئيس «ميخائيل ساكشفيلي» آنذاك في ظل تصاعد حدة الأزمات السياسية والاقتصادية الداخلية وتنامي نفوذ المعارضة الجورجية.

2 - دوافع الرد العسكري الروسي

1 - توجيه رسالة مباشرة إلى الأمريكيين ليحجموا عن تعزيز وجودهم العسكري والاقتصادي قرب الحدود الروسية.

2 - محاولة روسية لعرقلة مساعي جورجيا للانضمام لحلف شمال الأطلسي، حيث من الصعب على الناتو قبول دولة جديدة في عضويته، وهي متورطة في نزاع عسكري .

3 - توجيه رسالة قوية لكل من أوكرانيا وبولندا وتشيكيا حيث من المفترض أن تنصب الولايات المتحدة درعها الصاروخي، والذي تنظر إليه روسيا أنه تهديد لأمنها القومي.

4 - الرد عملياً على استقلال كوسوفو، حيث عارضت روسيا منح الاستقلال لهذا الإقليم[14].

5 - الإثبات لحلف شمال الأطلسي أن خيارات روسيا ستكون مفتوحة حينما يتعلق الأمر بأمنها القومي ومصالحها الإستراتيجية.

6 - اعتبار يتعلق بهيبة الدولة الروسية وكيانها إقليميا ودولياً، حيث إن أوسيتيا الجنوبية كانت تحت المظلة الأمنية لقوات حفظ السلام الروسية التي دخلت الإقليم بناء على طلب الرئيس الجورجي السابق «ادوارد شيفرنادزه» في شهر 11 من عام 1993 م، وإعادة الاعتبار للجيش الروسي في منطقة نفوذه على الأقل وفي المدى الذي يشكل تهديداً لأمن روسيا.

7 - أمن الطاقة وضرورة السيطرة على خطوط نقل البترول والغاز من آسيا الوسطى وبحر قزوين عبر الموانئ الجورجية على البحر الأسود إلى أوروبا وضمان بقائها تحت النفوذ الروسي.[15]

● **خامساً: الحرب الروسية - الجورجية**

في الثامن من أغسطس 2008 وبعد ساعات من انتهاء زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية كوندليزا رايس» لتبليسي" عاصمة جورجيا، قام الجيش الجورجي باجتياح إقليم أوسيتيا الجنوبية، غير أن الرد الروسي جاء أكثر حسما وسرعة، وكأن روسيا كانت تنتظر هذه المغامرة التي أقدم عليها الرئيس الجورجي ميخائيل ساكاشفيلي، حيث دخلت القوات الروسية في اليوم التالي إلى أوسيتيا الجنوبية وساندت إقليم ابخازيا الذي سعي لاستغلال تلك الحرب في الحصول على استقلاله عن جورجيا لتقوم بعدها روسيا بالاعتراف باستقلال الإقليمين والتعامل معهما كدول ذات سيادة [16].

●**سادساً: الموقفين الروسي والجورجي باعتبارهما الأطراف الأساسية:**

أ - الموقف الروسي:

مثلت الحرب الجورجية على إقليم اوسيتيا الجنوبية في 8 أغسطس عام 2008 فرصة كبيرة لموسكو للتدخل في جورجيا لتأكيد نفوذها بها ورغم أن موسكو بررت حربها على جورجيا بأنها استجابة للعمليات العسكرية الجورجية في اوسيتيا الجنوبية، حيث أعلن الرئيس الروسي آنذاك «ميدفيديف» في 8 أغسطس عام 2008 بأنها جاءت لـ «حماية حياة وكرامة المواطنين الروس أينما كانوا» إلا إنه كان هناك عدد من الأسباب من وراء دخول روسيا لتلك الحرب لعل أهمها:

1 – رغبة روسيا في استعادة السيطرة على ما تعتبره حقها التاريخي والمجال الجغرافي لنفوذه.

2 – طمأنة روسيا حلفاءها في المنطقة من حيث قدرتها على الدفاع عنهم إذا ما تطلب الأمر .

3 – معاقبة جورجيا ورئيسها «ساكاشفيلي «الموالي للغرب بتدمير جزء كبير من ترسانتها العسكرية.

4 – إن هزيمة موسكو لدولة تابعة للولايات المتحدة يمثل رسالة إلى دول الاتحاد السوفييتي السابق الأخرى، بإمكانية استخدام موسكو للقوة العسكرية في حالة تهديد مصالحها، كما أنها رسالة إلى الناتو والولايات المتحدة بأن روسيا باتت خياراتها مفتوحة إزاء ما يهدد سلامة أراضيها[17].

5 – الحفاظ على العرق الروسي الموجود في تلك المناطق.

6 – الرد على مساعي جورجيا للتقارب مع الغرب واستفزاز روسيا، لذا رأت روسيا انه بدعمها لأوسيتيا تكون قد نجحت في وقف مساعي ضم جورجيا لعضوية الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو.

7 – فرض القوات الروسية هيمنتها عبر إبقاء قواتها على الأرض الجورجية.

8 – الرد على اعتراف الدول الغربية باستقلال كوسوفو والذي عارضته موسكو باستمرار، حيث اعتبرت موسكو أن الاعتراف بانفصال كلا من أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا شبيها بإعلان الغرب الاعتراف باستقلال كوسوفو وبالتالي ليس من حق الغرب الاعتراض.

في ضوء الاعتبارات السابقة قامت موسكو بالتدخل العسكري لمساعدة القوات الاوسيتية في التصدي للهجوم الذي شنته جورجيا عليها .[18]

ب – الموقف الجورجي

سعت جورجيا منذ استقلالها عن الاتحاد السوفيتي الي إخضاع أوسيتيا الجنوبية

إليها باستخدام كافة الوسائل الدبلوماسية انتهاء باستخدام القوة العسكرية اقتناعا منها بأنها حق تاريخي لها وهنا فقد هدفت جورجيا من تلك الحرب إلى تحقيق عدة أهداف:

1 – استعادة جورجيا لوحدة أراضيها وهو ما عبر عنه الرئيس الجورجي «ساكاشفيلي» في خطاب له في يناير عام 2004 بالقول بأن « وحدة أراضي جورجيا هو الهدف من حياتي».

2 – التخلص من الهيمنة الروسية، والتي من اجلها لجأت جورجيا لتعزيز علاقاتها مع الغرب.

3 – التخلص من التواجد العسكري الروسي في أوسيتيا الجنوبية ممثلا في قوات» حفظ السلام» والذي تعتبره جورجيا تهديداً لأمنها القومي.[19]

■ **المطلب الثالث:**

● **المواقف الدولية من الأزمة – (الوساطة الفرنسية)**

● **أولاً : الموقف الأوروبي**

فضل الاتحاد الأوروبي لعب دور الوسيط وتجنب مساندة أي طرف وتفضيل دور «الوساطة» من أجل إنهاء العمليات العسكرية بين روسيا وجورجيا، حيث تم بعد اجتماع وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي في بروكسل الإعلان عن الخطة التي عرضها الرئيس الفرنسي « نيكولا ساركوزي» بتاريخ 13/ 8 /2008 م، لوقف العمليات العسكرية[20].

فالاتفاق الخاص بوقف إطلاق النار يقضي بانسحاب القوات العسكرية الروسية إلى الخطوط التي سبقت اندلاع النزاع .[21] ويمكن القول بأن أوروبا فضلت احتواء الأزمة ولعب دور الوسيط وتجنب الاصطدام المباشر مع موسكو تجنباً للآثار السلبية التي قد تنعكس على أمنها وضمانا لاستمرار تدفق موارد الطاقة الروسية التي تعتمد عليها أوروبا بشكل كبير[22].

● **ثانيا :الموقف الأمريكي**

كانت الولايات المتحدة الطرف المناظر لروسيا في أزمة القوقاز، التي اعتبرت التدخل الروسي عدواناً على جورجيا، فقد صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية « كوندوليزا رايس» في مؤتمر صحفي عقدته «بتبليسي بجورجيا» بتاريخ 10 - 7 - 2008 م بأن روسيا بحاجة لأن تكون جزءاً من الحل وليس من المشكلة في القوقاز. هذا الاتهام لروسيا بتصعيد التوتر في القوقاز اعتبر دليلاً على دعم الولايات المتحدة لجورجيا في جهودها لطرد القوات الروسية من أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، كما دعت وزيرة الخارجية الأمريكية إلى عقد اجتماع طارئ لوزراء خارجية دول حلف شمال الأطلسي في بروكسل بتاريخ 19 - 8 - 2008 م، سعت من خلاله للتأكيد على إمكانية انضمام جورجيا وأوكرانيا إلى صفوفه[23].

■ **الخاتمة**

خلصت الدراسة إلى وجود دوافع وأسباب سياسية وجيوبوليتيكية للازمة، حيث شكلت الخلفية التاريخية والنسق العقيدي لصانع القرار الروسي عاملا مهما في الأزمة حيث كان كلا من الرئيس ديمتري ميدفيدف ورئيس الوزراء فلاديمير بوتين يحملان خلفية استعادة النفوذ والمكانة التي كان يحتلها الاتحاد السوفييتي السابق والتي ترى روسيا في نفسها أنها البديلة له، إضافة إلى سوء الفهم – Misperception أو سوء التفسير الذي وقع من قبل صانع القرار الجورجي الرئيس ميخائيل ساكاشفيلي عندما شن الهجوم على عاصمة أوسيتيا الجنوبية (تسخينفالي) في 8 أغسطس عام 2008 حين اعتقد بأن الدول الغربية سوف تقف بجانبه وتوافق على ضم جورجيا إلى حلف الناتو والذي سوف يقوم بصد القوات الروسية إذا ما تدخلت للدفاع عن أوسيتيا الجنوبية بحكم دعم موسكو المستمر لها، كما أن القيادة الجورجية أخطأت في تفسير التصريحات المتكررة من التعاطف الغربي والدعم للنظام الحاكم واعتبرته بمثابة ضوء أخضر للمضي قدما وحل مشاكلها بالقوة.

وأخيراً فإننا نرى أنه رغم محدودية الأزمة الأخيرة من حيث الزمان والمكان، لكن أبعادها وانعكاساتها جاءت مرآة عاكسة لواقع العلاقات الدولية، وكاشفة عن اتجاهاتها المستقبلية وخاصة بين أقطاب النظام الدولي، كما أن الأزمة كشفت عن تغيير حقيقي في النظام الدولي تتضح معالمه وتتأكد من خلال الحرب الروسية الأوكرانية التي اندلعت في 2022/2/24م.

■ **النتائج :**

1 – تعتبر أزمة أوسيتيا الشمالية نقطة تحول مفصلية تشير إلى بدء تغيير حقيقي في هيكل النظام الدولي نحو نظام متعدد القوى.

2 – عودة روسيا كقوة كبرى، ولكن برؤية وأولويات مختلفة لسياستها الخارجية.

3 – حققت موسكو معظم أهدافها من التدخل العسكري رداً على التدخل العسكري الجورجي في اوسيتيا الجنوبية بأن وضعت حداً للنفوذ الجورجي في أوسيتيا .

4 – إن المساعي الروسية الحربية لن تحول دون انضمام جورجيا الى حلف شمال الأطلسي.

5 – أظهرت الأزمة الجورجية الروسية حجم التغلغل الأمريكي بالمنطقة.

■ **الهوامش**

1 – https://ar.wikipedia.org – – أوسيتيا الجنوبية – ويكيبيديا

2 –www.aljazeera.net › opinions/2008/09/ 18² – الأزمة القوقازية ومستقبل أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، عادل عبدالسلام

3 – انظر،خلفيات أحداث القوقاز الحالية ومستقبل المنطقة، عادل عبد السلام، الجزيرة. نت

4 – أمين شمس الدين،»العوامل المساعِدة والمشترَكة للحروب في تاريخ القوقاز « مقالة منشورة في شبكة، المعلومات الدولية ومتاحة على الرابط:http://alimohmd.maktoobblog.com

5 – حامد عبيد حداد،»التنافس الأمريكي – الروسي في القوقاز وحوض بحر قزوين» نشرة أوراق دولية، العدد164، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2008، ص9..

6 – شمس الدين، المصدر السابق.

7 – دياري صالح مجيد،"حرب القوقاز وعسكرة البحر الأسود"، مقالة منشورة في شبكة المعلومات الدولية ومتاحة على الرابط:

http://wwwahewar.org/debat/show.art.asp?aid=148790

8 – المهدي داريوس نازيمروايا " ،عولمة السلطة العسكرية بفضل توسع منظمة حلف شمال الأطلسي"، ترجمة: رشيد أبو ثور

نشرة ترجمات، مركز الجزيرة للدراسات، ص 2 - 8.

9 - "تنبؤات بزيادة التنافس الأمريكي الروسي على جمهوريات آسيا الوسطى" مقالة منشورة في صحيفة، الرياض –السعودية - ،العدد13335 ، 2004.

10 - محمد السعدون، "تطبيقات الإستراتيجية العسكرية الروسية بعد الحرب الباردة"، العراق، جامعة الموصل، مركز الدراسات الإقليمية، 2013، متاح على الرابط:

h ttp://regionalstudiescenter.uomosul.edu.iq/news_details.php?details=245

[11] - محمود محمد البهي، الحرب من منظورات العلاقات الدولية: بالتطبيق على الحروب الروسية في القوقاز 1994 - 2008، ،رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد، جامعة القاهرة، 2014،ص210.

12 - انظر،الأزمة القوقازية ومستقبل أوسيتيا الجنوبية، المعرفة، تحليلات، الجزيرة . نت.

13 - سعيد السعيدي، «تداعيات الأزمة الروسية الجورجية على العلاقات الروسية الأمريكية»، دراسات دولية، العدد 42، ص90 - 94.

14 - انظر، روسيا وأزمة أوسيتيا الجنوبية توازن جديد للقوى الدولية، نورهان الشيخ، السياسة الدولية، القاهرة، مركز الأمارات للدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، 2008 م، العدد 174، ص 73.

15 - خليفة جودة محمود ،أبعاد الصعود الروسي في النظام الدولي وتداعياته (2000 - 2013)، رسالة ماجستير ،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،جامعة القاهرة ،2015، ص ص147 - 148.

16 - انظر، الأزمة القوقازية ومستقبل أوسيتيا الجنوبية، مصدر سبق ذكره.

17 - انظر، باكير على حسين، مصدر سبق ذكره.

18 - انظر، نورهان الشيخ ،"روسيا وأزمة أوسيتيا الجنوبية توازن جديد للقوى الدولية"، السياسة الدولية، القاهرة، مركز الأمارات للدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، 2008 م، العدد 174، ص 206.

19 - سليم الزريعي،"حرب القوقاز : أبعد من أوسيتيا "،مقالة منشورة في شبكة المعلومات الدولية ومتاحة على الرابط: nazmi.orgwww.

20 - هوسلي ايريك، "روسيا - جورجيا:ماذا تخفي معركة القوقاز؟"،اللجنة الدولية للصليب الأحمر، مجلة الإنساني،العدد (44)، 2008، متاح على الرابط التالي:

https://www.icrc.org/ara/assets/files/other/icrc_004_alinsani44.pdf

21 – انظر، نورهان الشيخ ،»روسيا وأزمة أوسيتيا الجنوبية توازن جديد للقوى الدولية"، مصدر سابق، ص206.

22 – خليفة جودة ،محمود ،}أبعاد الصعود الروسي في النظام الدولي وتداعياته (2000 – 2013)، ص147 – 148.

23 – أنظر، خطة السلام الأوربية، الأخبار – دولي، الجزيرة. نت.

24 – https://www.dw.com› جورجيا وروسيا توقعان اتفاقا أوروبيا لوقف إطلاق النار – DW،16/08/2008 – أعلن الرئيس الجورجي ميخائيل ساكاشفيلي توقيع اتفاق وقف إطلاق النار مع روسيا في ختام لقائه مع وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس ، تاريخ الدخول 2022/12/27 الساعة 11:10م.

25 – انظر، سعد النجار زغلول، أزمة القوقاز تحدي جديد للاتحاد الأوربي، السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية، 2008م، العدد 174، ص 213.

26 – أنظر، د. غازي الفيصل، حرب القوقاز ومستقبل الأمن والاستقرار الدولي، المسلح، العدد13، 2008 م، ص 27.